

الملامح المظلمة في الشخصية

أ.د. يوسف حمه صالح مصطفى Yousifhsm@gmail.com

جامعة صلاح الدين – كلية الآداب- قسم علم النفس

الكلمة المفتاحية : الملامح المظلمة **Keyword : Dark features**

تاريخ استلام البحث : ٢٠١٦/٨/٣

ملخص البحث :

يتناول الباحث في هذا البحث النظري موضوعاً مهماً و معاصراً في مجال الصحة النفسية والشخصية ، حيث يركز على السمات أو بما يسمى بالملامح المظلمة في الشخصية الانسانية . وتشير السمة المظلمة الى الخصائص التي لا يراها الآخرون في الفرد بسهولة إلا في سياقات خاصة أو في مواقف حياتية يومية ضاغطة و هي مظلمة ايضا لما لها من تأثير سلبي على الصحة النفسية والجسمية عموماً. وتتخلص هذه السمات بالتأثير المظلم والذي يتضمن (السيكوپاثية والنرجسية و المكيافيلية) التي تتوسط العلاقة بين ضغوط الحياة والخبرات الوجدانية للفرد. وأن عملية الاستجابة للضغوط توضح التأثيرات الحتمية لتلك الضغوط على الصحة العقلية والجسمية للإنسان . و تشير الادبيات في هذا المجال الى ان رد الفعل أزاء الضغوط هو اكثر أهمية من التعرض الحقيقي للضغوط نفسها ، وان السمات المظلمة الثلاثة هذه مجتمعةً أو فراداً دور فاعل في كيفية استجاباتنا للمواقف الضاغطة و كذلك تساهم في التقليل من سمة الانسجام و في زيادة الانانية والعدوانية لدى الفرد .

The Dark features in the Personality

Prof. Dr.. Yousif Hama Salih Mustaf

Abstract :

Researcher in this theoretical research reveals an important and contemporary topic in the field of mental health and personality , focusing on the traits or dark feature in human personality .

The dark trait referring to the characteristics that others can not easily see it in person, except in special contexts or in everyday life stressful situations and it is also dark

because of their negative impact on the mental and physical health in general .

These traits are called dark Third , which includes (Psychopath , narcissism and Machiavellianism), which mediates the relationship between the stress of life and emotional experiences of the individual.

And the process of responding to the stress illustrate the inevitable effects of these stress on the mental and physical health of the human being. According to the literature in this area, the reaction to the stress is more important than the real exposure to the stress itself , and these three dark traits , together or singly has an active role in our responses to the stressful situations, as well as contribute to the reduction of our agreeableness trait and increase the selfish and aggressive behavior

المقدمة :

وجد (فرويد) في بدايات القرن العشرين بأن شخصياتنا تحركها قوى مظلمة في اللاشعور والمتمثلة بغريزتي الجنس والعدوان ، بينما توصل (باولهوس Paulhus,2002) (من جامعة كولومبيا البريطانية بكندا الى وجود سمات مظلمة في الشخصية والتي تفسر سبب وجود متعة لدى بعض الناس في القسوة ضد الآخرين ، ويرى (باولهوس) بأننا نميل الى تصنيف الأشخاص أما ضمن مجموعة الأخيار أو الأشرار . و تعنى كلمة المظلمة أو المعتمة هنا الخصائص التي لا يراها الآخرون في الفرد بسهولة ولكنها تظهر في سياقات خاصة وفي مواقف ضاغطة في أحداث الحياة اليومية .

الشخصية منظومة معقدة ومتشابكة من تفاعلات بين الجوانب الجسمية والنفسية والاجتماعية للفرد ، و تظهر على شكل خصائص أو سمات تترجم الى سلوكيات متنوعة بحسب المواقف المتعددة التي يواجهها او التي يتعرض لها الفرد . ومن الجدير بالذكر ان هناك جوانب في شخصية الإنسان تظهر الى العيان بسهولة في العديد من المواقف الحياتية ، وتتركز المشكلة هنا في ان هناك سمات أو جوانب في الشخصية لا يمكن أن تظهر بسهولة الا في مواقف معينة أو ضاغطة والتي يتعرض لها الفرد ، وأطلقت الدراسات الحديثة على تلك الجوانب تسمية (الملامح المظلمة في الشخصية) .

تؤدي الشخصية من خلال المعطيات السلبية الناجمة عن الضغوط دوراً مهماً. وهناك محاولات حديثة من قبل الباحثين في مجال الشخصية تهدف الى التأكد من فرضية فيما اذا كانت الملامح المظلمة وهي بمثابة سمات (Traits) في الشخصية وهي (السيكوباتية ، النرجسية ، الميكيفيلية) تتوسط العلاقة بين ضغوط الحياة والخبرات الوجدانية للفرد أو هل لهذه الجوانب أو السمات تأثير في كيفية استجاباتنا لتلك المواقف الضاغطة أم لا ؟ .
وقد توصلت نتائج البحوث في هذا المجال الى أن للسايكوباتية (الشخصيات المعادية للمجتمع) دوراً في الربط بين الضغوط والخبرات الوجدانية للفرد ، والافراد ذوو المستويات العالية من السايكوباتية كانوا اكثر تفاعلاً مع الضغوط (Besser,2014& Noser,Zeigler-Hill) .

تهدف هذه الدراسة النظرية المستقاة من معطيات الدراسات الميدانية والتجريبية الحديثة الى فهم السمات المظلمة في الشخصية لدى الناس العاديين بصورة عامة و من مختلف الشرائح مما قد يسلط الضوء على مكامن السلوكيات الخبيثة و المؤذية لدى العديد من الناس الذين نتعرف عليهم سواء من الطلبة أو من خلال شبكة الأنترنت أو من السياسيين و رجال الشرطة والموظفين و حتى ربما من وجهاء المجتمع .

هنالك زيادة ملحوظة في الضغوط بنوعها المزمنة والحادة التي تؤثر سلباً على الصحة النفسية والفسولوجية للإنسان في وقتنا الحالي (Keller et al.,2012)

ولعل هذا الامر يعد مهماً جداً لكونه يبرز تلك العمليات المرتبطة بالاستجابة للضغوط ، وان فهم عمليات الاستجابة للضغوط ربما يكون الاساس لتوضيح التأثيرات الحتمية لتلك الضغوط على الصحة العقلية والجسمية . ومما يدعم هذا التوجه هو أن الدراسات توصلت الى أن الأفراد الذين تعرضوا للضغوط يعبرون عن ردود أفعال أنفعالية وفسولوجية أزاء تلك الحوادث الضاغطة مما ينجم عن ذلك تأثيرات سلبية على الصحة النفسية مثل ، الكآبة والغضب والخبرات الوجدانية السلبية الأخرى .

وأشارت الدراسات في هذا المجال الى ان هناك أفراد يكونون اكثر ميلاً او احتمالاً لان يخبروا الضغوط ويستجيبوا بسلبية اكثر للمواقف الضاغطة ، والسبب في ذلك هو ان الافراد الذين يكونون في مخاطر جمة ذات العواقب الوخيمة المرتبطة بالضغوط يكون الموقف العام لديهم غير واضح بعض الشيء. والوضوح الممكن والجدير بالاعتبار عملياً هنا يكمن في اهمية ملامح الشخصية في عمليات الضغوط والنتائج تشير وبدلالة عالية الى تأثير ملامح الشخصية هذه في كيفية ادراك الافراد واستجابتهم للمواقف الضاغطة (Neria,2013& Besser,Zeigler-Hill,Pincus) . وقد

بينت دراسات بان الزيادة في التعرض الى المواقف الضاغطة تقترن بردود أفعال قوية جداً لتلك المواقف، على الأقل لدى أولئك الذين يتسمون بالشخصية من نمط (A) الذي تؤدي بهم هذه المواقف الى امراض الشريان التاجي في القلب (هذه الشخصية A وسواسية ذات منافسة وانتاج عاليين وسريعة الأستثارة وقليلة الصبر وذات اهتمام عالي بالوقت)، ولدى الافراد العصبيين عموماً الذين يدركون المواقف لكونها اكثر ضاغطة ويميلون الى الاستجابة للضغوط بأشكال من الغضب والكآبة (مصطفى ، ٢٠٠٩، ص٤٨-٦٦) .

و يشير كل من (Zuckerman,1995& Bolger) الى أن رد الفعل أزاء الضغوط هو اكثر اهمية من التعرض الحقيقي للضغوط . كما ان الافراد الذين لديهم استجابة عالية للضغوط يكونون عرضة للمخاطر أكثر من مرورهم بخبرة العواقب السلبية المرتبطة بالضغوط نفسها.

والدراسات الميدانية التي تناولت العلاقة بين ملامح الشخصية والضغوط و جهت الانتباه بشكل اساس الى انموذج العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية (العصابية ، الانبساطية ، الأنفتاح ، حسن المعشر ، و صحوة الضمير) اذ استخدم هذا الانموذج للكشف عن العمليات - الضغوط ، وقد وجدت بان العصابية ترتبط بقوة سواء بالضغوط او بالتاثير السلبي أو العواقب الوخيمة لتلك الضغوط ، وبالمقابل تبين بأن كل من العوامل أو السمات : الانبساطية وحسن المعشر و صحوة الضمير ارتبطت بمستويات منخفضة من الضغوط المدركة و بأرتباك اقل نحو حوادث الحياة التي تشير الى الضغوط (مصطفى ، ٢٠٠٩، ص٦٧-٩٥) .

وعند الأخذ بمعطيات هذه البحوث يمكن الاشارة الى ان الملامح الشخصية المحددة مثل (العصابية) تجعل من عمليات الضغوط تتفاقم، بينما ملامح أخرى مثل (الانسجام) تظهر وكأنها واقية ضد الضغوط .

بالرغم من انه تم التعرف على الدور الكبير الذي تؤديه الابعاد الخمسة الكبرى في الشخصية في عمليات الضغوط ، ولكن نسبياً عرف القليل من الدور الذي تؤديه الملامح الاخرى للشخصية مثل السمات المظلمة التي ربما تؤدي دوراً فاعلاً في الاستجابة للضغوط ، وتساهم السمات الثلاث المظلمة في الشخصية للتقليل من سمة حسن المعشر أو الأنسجام ، تلك السمة التي تحميها من مخاطر الضغوط ومن آثارها السلبية (Vollrath,2001) .

فضلاً عن ذلك وصفت مكونات السمات المظلمة كلها بالنزعات السلوكية العدائية (Antagonistic behavioral tendencies) (كأن يكون مخادع (deceptive) مراوغ (manipulative) وعدواني (aggressive) ، مما يستدعي ذلك الاشارة الى ان الملامح المظلمة في الشخصية ربما تؤثر في كيفية ادراك الافراد للضغوط واستجاباتهم لها وذلك بسبب النقص الحاصل في

السمات اللازمة ضد الضغوط ومن تأثيراتها السلبية و من ردود الافعال القوية
أزائها مثل سمة حسن المعشر أو الانسجام (Noser, Zeigler-Hill & Besser, 2014).

وسيتم نظرياً تناول الملامح الثلاثة المظلمة في الشخصية (السايكوباتية
والنرجسية والمكيايلية) في علاقتها مع ضغوط الحياة و الخبرات العاطفية
لل فرد و كالآتي :-

١. السايكوباتية : Psychopath

العنصر الاول للثالث المظلم هو السايكوباتية ، الشخص السايكوباتي يتصف
عموماً بأنه غير منسجم مع ذاته ومع الآخرين إلا إن المستويات العالية من
السايكوباتية توصف باهمال او تجاهل (disregard) المعايير والقيم الاجتماعية
والضعف في الشعور بالمسؤولية وعدم الامانة والضحالة (shallowness)
الانفعالية، كل هذه الخصائص من شأنها ان تضع هذا الصنف من الشخصية في
حالة التصعيد مع الآخرين أو زيادة المخاطر في استخدامهم سواء أهداف
موجهة أو ردود أفعال مثل (الاندفاع والانقياد العاطفي) وهي تعد مكونات
واضحة للسلوك العدوانى (DSM-5, 2013, P659).

ان الفكرة التي أيدتها البحوث والتي تشير الى ان الافراد السايكوباتيين هم
عدوانيون بشكل فاعل وفضلاً عن ذلك فان السايكوباتي يفتقد الى أشكال معينة
من التفاعل الوجداني مع الآخرين وفي مواقف
شتى وبالاخص فيما يتعلق بانفعال الخوف ، والسبب في الربط بين
السايكوباتية و ردود الأفعال العدوانية غير واضح بشكل كاف ، الا إن (بليير،
٢٠١٠) يقترح بان هذا الربط ربما يعزى الى ان الافراد ذوي المستويات
العالية من السايكوباتية يكونون اكثر عرضة للاحباط. (Blair, 2010)
ويشير الاحباط الى حالة انفعالية تحدث عندما يقف حاجز أو عائق بين الفرد
وبين الوصول الى أهدافه أو تحقيق حاجاته أو الفشل في الوصول الى المكافأة
المرجوة عندما ينجز الفرد عملاً ما ، أي إن عواقب أفعال الفرد تأتي بعيدة عن
توقعاته . والصلة بين السايكوبات والاحباط تم توضيحها من خلال نوعان من
الخلل ، أحدهما ضعف أو التعطيل في تعلم الفرد لعملية (المنبه -
التعزيز) والآخر خلل في التعلم المنعكس أو المرتد ويعزى (بليير) هذا الخلل
في التعلم الى ضعف في وظيفة الفص الصدغي الداخلي للدماغ . (نفس
المصدر) .

وعلى وفق تلك المعطيات العلمية الأنفة الذكر يمكن ان نستنتج بان
الأفراد الذين يتصفون بدرجة عالية من السايكوباتية ربما يستجيبون بفاعلية
أكثر للمواقف أو الحوادث الضاغطة ذات القدرة على اثاره الاحباط لديهم .

٢. النرجسية : Narcissism

المكون الثاني للثالث المظلم في الشخصية هو النرجسية. اظهرت الدراسات السابقة بان الافراد النرجسيين يتفاعلون بدرجة عالية مع الحوادث السلبية العادية التي من شأنها تهديد وجهات نظرهم المتمسمة بالعظمة (مثلاً، الفشل في الوصول الى اهداف معينة).

فضلاً عن ان النرجسيين لديهم حساسية عالية نحو المشاعر المثيرة للكراهية الآتية من الاخرين ، ويميلون اكثر الى إقناع انفسهم لكونهم ضحايا للتجاوزات الشخصية يومياً . وكذلك يظهرون الكثير من الاعراض الحادة للقلق الناجمة عن الاحداث المهددة للحياة (مثل تعرض الناس للحريق).

والاستجابة العالية للحوادث الضاغطة لدى الافراد الذين يمتلكون ملامح نرجسية في شخصياتهم تشير الى التضخم في إدراك الذات أو المبالغة في مفاهيمهم لذواتهم والتي تكون عرضة للتهديد او سريعة التأثر بالمهددات . وقد رأى كل من (زايكليير - هيل وبيسر ، ٢٠١٣) بان فرط الأستجابة نحو الحوادث السلبية لدى النرجسيين ربما تمتد الى مواقف ضاغطة أخرى في حياتهم اليومية . (Besser & Zeigler-Hill ، ٢٠١٣) .

النرجسيون ربما يتفاعلون حصرياً مع الحوادث الضاغطة التي من شأنها تقويض أو اضعاف شعورهم بالسيطرة أو التي تتحدى معتقداتهم بشأن قابلياتهم في الادارة الفاعلة لهذا النوع من الخبرات السلبية .

٣. المكيافيلية : Machiavellianism

تعد المكيافيلية العنصر الاخير من الثالث المظلم في الشخصية . وتشير المكيافيلية عموماً الى المبدأ الفكري أو السياسي أو الفلسفي والذي ينص على أن (الغاية تبرر الوسيلة) وهو توظيف المكر والازدواجية والخداع في السلوك العام في عدة مجالات من الحياة. والمكيافيلية بالمفهوم السايكولوجي عبارة عن سمة Trait مظلمة في الشخصية تعبر عنها سلوكيات متعددة مثل : التهكم (Cynical) والتلاعب والتحايل وحتى السلوك الاخلاقي المقبول للوصول الى الأهداف والغايات المرجوة ، وبالرغم من ان المكيافيلية تشبه السايكوباتية والنرجسية في الكثير من الخصائص مثل ، (عدم الانسجام ، العدوانية) الا أن المكيافيلية تظهر بشكل مختلف عن الجوانب الاخرى من الثالث المظلم وفي طرق مهمة تتسم بقلة التهور والاندفاع (Jones & Paulhus ،) والتي تجعل صلتها بعملية الضغوط اقل وضوحاً. مثلاً، الافراد ذوي ملامح الشخصية السايكوباتية والنرجسية يميلون الى ان يكونوا متفاعلين بقوة نحو انماط معينة من التهديد (تهديد جسدي وتهديد الذات - الانا) على التوالي .

بينما المكيافيليون يميلون اكثر لان يكونوا حذرين ومتأنين في سلوكهم الأمر الذي يؤل بنا الى أنه بالرغم من ان الافراد المكيافيليون ربما يكونوا فقط متجنبين اجتماعياً مقارنة بالافراد السيكوباتيين والنرجسيين ، والنزعة نحو الانشغال بالسلوك الحذر والمتحسب يجعل من المكيافيليين ان يقللوا من تفاعلهم مع المواقف الضاغطة .(نفس المصدر)

خلاصة وإستنتاجات :-

- ١- يلجأ الأفراد الى أساليب مختلفة في مواجهة ضغوط الحياة وتحدياتها ، هذه الأساليب إن تواترت في أغلب المواقف تشير الى نمطية الأستجابة لدى الفرد وذلك بحسب ما يمتلك من سمات أو خصائص مهيمنة في الشخصية ، وللتربية والبيئة الاجتماعية عموماً دور في ترسيخ هذه الخصائص فينا .
- ٢- من خلال أنموذج العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية تبين بأن للعصابية علاقة قوية بالضغوط المدركة و بتأثيرها السلبي على الشخص و بينما سمة الأنسجام أرتبطت بمستويات منخفضة من الضغوط المدركة و بتأثيرها السلبي .
- ٣- الشخصيات من نمط (A) مهووسون بالعمل والأنجاز والمنافسة ، فهم عصابيون بأمّتياز و لذلك يبدون صبراً أقل وعدوانية أكثر في المواقف ذات الضغوط والتحديات .
- ٤- السمات المظلمة في الشخصية (السايكوباتية والنرجسية و المكيافيلية) هي مظلمة نظراً لآثارها الوخيمة على الفرد وعلى الآخرين ، وهي عوامل فاعلة في كيفية استجاباتنا للمواقف الضاغطة ، فالشخصيات ذات السلوكيات المعادية للمجتمع أكثر تفاعلاً مع الضغوط والأستجابة لها بسلبية .
- ٥- الأفراد الذين لديهم أستجابات عالية للضغوط يكونون أكثر عرضة للمخاطر سواء الفسيولوجية منها أو النفسية أو الاجتماعية .
- ٦- السمات المظلمة الثلاث تساهم في التقليل من سمة الأنسجام التي تحمينا من مخاطر الضغوط ومن الإدراك السلبي لهذه الضغوط ومن آثارها الضارة و العامل المشترك في السمات المظلمة الثلاث هي ، الأنانية والعدوانية و تفضيل الذات على الآخر ، إلا أن الأساليب بينها متباينة في مواجهة الضغوط ، فالسايكوباتي يبرز حالة من الأندفاعية وعدم السيطرة ، أما النرجسي فيظهر حساسية عالية والمبالغة في تقدير الذات ، بينما المكيافيلي فيكون ماهراً في توظيف المراوغة والخداع و توخي الحذر في تلك المواقف .
- ٧- تم التأكد من الدراسات الحديثة في هذا المضمار من الأسباب المفترضة وراء السلوكيات التي تهدد مصالح الناس وأمنهم وراحتهم و هي هيمنة إحدى هذه السمات المظلمة أو كلها مجتمعة في الشخصية .
- ٨- بحسب (باولهوس) أن الخصال الثلاث (السايكوباتية والنرجسية و المكيافيلية) مستقلة عن بعضها عموماً ، مع أنه قد يتزامن وجودها معاً في نفس

الشخصية ، مما يشكل لديه ما يسمى ب (الثالث المظلم). وأن تلك الخصال تظهر لدى الأشرار العاديين الذين يعيشون بين ظهرانينا وليس المجرمين و المضطربين عقلياً ، أنهم كما يقول (باولهوس) : (يتدبرون أمرهم في كل المجتمعات ، وبالتالي يتحكمون بالأمر بما يكفي ليتجنبوا الوقوع في المشكلات ، إلا أنها تجلب انتباهنا بين حين وآخر .) ومع ذلك فإن تلك الخصال أو السمات تشكل شخصياتهم الثانوية (السادية اليومية) . (Paulhus ,2002)

توصية و مقترح :-

توصية :-

من خلال التربية (الأسرية والمدرسية والدينية ووسائل الإعلام) يجب التأكيد على ثقافة المحبة والتسامح واحترام الآخرين لدى جميع الفئات الاجتماعية .

مقترح :-

للباحثين في هذا المجال :-

القيام بدراسة حول نسبة انتشار هذه السمات المظلمة الثلاث في شخصيات الأفراد من فئات اجتماعية مختلفة (المراهقين والشباب والموظفين والشرطة ورجال الدين والسياسيين ...) مع بيان علاقة هذه السمات بالسلوكيات السلبية من عدم الأنسجام أى العدوان والأجرام والأرهاب .

المصادر :-

- مصطفى ، يوسف حمه صالح .(٢٠٠٩) ، بحوث معاصرة في علم النفس ، دار دجلة ، عمان ، الأردن .

- Besser,A., Zeigler-Hill, V.,Pincus, A.,L.,& Neria.Y. (2013). *Pathological narcissism and acute anxiety symptoms* ., *Psychiatry* : 76. 381-397 .
- Blair , R. J. R. (2010). *Psychopathy, frustration , and reactive aggression : the role of ventromedial prefrontal cortex* . *British Journal of Psychology* . 101,383-399.
- Bolger. N & ،Zuckerman, A. (1995).(A framework for studying personality in the stress process *Journal of Personality and social Psychology* ,69,890-902.
- DSM5, Diagnostic and Statistical Manual Of Mental Disorders , (2013), *American Psychiatric Association* , 5thEdition, Washington, DC .

- Jones, D. N. & Paulhus, D. L.(2011). *The role of impulsivity in the Dark Triad of Personality* . Personality and Individual Differences .51, Keller,A.
- Litzeiman.& etal.(2012). *Does the perception that stress affects health matter ?The association with health and Morality* . Health Psychology,31,
- Noser. Amy.,E., Zeigler-Hill.,Virgil. & Besser.,Avi.(2014).Stress and affective experiences : The importance of dark personality features. *Journal of Research in personality*.53,158-164.
- Paulhus,D,L.,& Williams.K.M.(2002).The dark triad of personality;Narcissism , Machiavellianism and psychopathy. *Journal of Research in Personality*.36.556-563.
- Vollrath, M. (2001). Personality and Stress . *Scandinavian Journal of Psychology*. 42.335-347
- Zeigler-Hill,V.,& Besser.A.(2013).Narcissism and feelings of self-worth.*Journal of Personality Assessment*, 95, 249-260 .